التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في سورتي الرحمن والواقعة

إعداد
د. إسراء ياسين حسن
كلية التربية ـ جمجمال /جامعة السليمانية
قسم اللغة العربية
Israahassan487@ymail.com

خلاصة البحث

إن التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية يثري هذه القراءات ويضيف لها رونقاً وجمالاً وتفسيراً وبياناً، لما جاء فيها، فضلاً عن إغنائه للدرس اللغوي ،وقد وجدت أن بعض هذه القراءات قد وافقت العربية في قواعدها النحوية وأبنيتها الصرفية ودرسها الصوتي فضلاً عن درسها الدِلالي الذي وافق كل هذه القراءات وبيَّن أجودها ، وقد كانت دراستي في هذا البحث التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في سورتي الرحمن والواقعة ودرست فيه التوجيهات النحوية ودِلالتها والتوجيهات الصرفيه ودِلالتها فضلاً عن التوجيهات الصوتية ودِلالتها والتي شغلت الحيز الأكبر من هذه التوجيهات وتوصلت إلى أن التوجيهات النحوية والصرفية قد وافقت في أغلبها القواعد النحوية والصرفية الموجودة في اللغة العربية ، أما التوجيهات الصوتية فقد رأيت أن بعضاً منها قد وافق العربية في قواعدها وأصواتها والبعض الأخر منها كان التغييرالذي يحصل في حركته لا يؤثر على تغيير معناه ؛ لأنها لغات(لهجات) مستعملة في لغة العرب .

Abstract

The linguistic guidance for readings Quranic enriches these readings and adds its elegance and beauty, and an explanation of the statement, to which he said, as well as linguistic Ignaúhllders, has found that some of these readings has approved the Arab in the rules of grammar and buildings morphological voice and studied as well as the semantic studied, approved all of these readings and between Ajodha, has been studying in this linguistic research direction for readings Qur'an in Surah Rahman located and studied the guidance and grammatical meaning and guidance morphological and significance as well as voice guidance and significance and that ran up most of these directives and concluded that the guidance syntactic and morphological has been approved in most of grammatical rules and morphological existing In the Arabic language, and voice guidance, I saw that some of them had been approved in the Arab bases and other voices and some of them were Alngairalve gets in his movement does not affect the change means; because she languages (dialects) Used in the language of the Arabs.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

مثَّل الجانب اللغوي في سورتي الرحمن والواقعة القراءات القرآنية خير تمثيل وأخذت القراءات حيزاً كبيراً من فكرة ؛ لأن أكثر علماء اللغة الأوائل كانوا قراءاً للقرآن ، وإن لم يكونوا كذلك فهم موجهون لهذه القراءات بالطرق الصحيحة لهذا التوجية ، وأشهر هؤلاء القراء من النحاة أبو عمرو بن العلاء ت (١٥٤هـ) والكسائي ت (١٨٩هـ) ومن غير القرَّاء عيسى بن عمرو الثقفي ت (١٤٩هـ) ويونس بن حبيب ت (١٨٢هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ) والفرَّاء ت(٢٠٧هـ) وغيرهم ممَّا كان لهم إلمام كبير بقراءة القرآن الكريم وتوجيه هذه القراءة بما يلائم لغة العرب واللهجات التي خرجت عليها لغتهم ، وقد درست سورتي الرحمن والواقعة وبينت أهم التوجيهات النحوية والصرفية والصوتية فضلاً عن التوجيه الدلالي الذي كان حصيلة التوجيهات النحوية والصرفية والصوتية وبينت أهم هذه القراءات وآراء علماء القراءات وتوجيهات هذه القراءات بما لا يخالف القواعد الأساسية التي سار عليها النص القرآني وعلماء اللغة الاوائل وبينت أرجحية قراءة على أخرى بما رجحه العلماء في ذلك وبما وجدته ملائماً وقسمت هذا البحث على ثلاثة مباحث وهي المبحث الأول الذي تضمن التوجيه النحوي ودِلالته أما المبحث الثاني فكان في التوجيه الصرفي ودِلالته في حين كان المبحث الثالث في التوجيه الصوتي ودلالته ويمكن بيان توجيهات هذه القراءات في المباحث الأتية :

المبحث الأول : التوجيه النحوي ودِلالته :

ويتضمن المستوى النحوي بيان الجوانب النحوية للقراءات القرآنية ووجوه اختلاف القرَّاء فيها كما تخلله الجانب الدلالي للقراءات القرآنية وبيان سبب ترجيح هذه القراءة وبيان أسبقية تفضيلها على غيرها من القراءات الأخرى ، وفيما يأتي بيان أهم ما جاء من وجوه هذه القراءات ونجده في الظواهر النحوية الأتية :

أولاً: العطف : ويكون بعطف اسم على اسم أو بعطف جملة على جملة أو بعطف حرف على حرف وقد قال سيبويه عن العطف (وتقول في هذا الباب : هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ ، إذا أشركت بين الآخر والأول في

الجارَّ ، لأنه ليس في العربية شيءٌ يعمل في حرف فيمتنع أن يُشرك بينه وبين مثله)[١] ومن التوجيهات النحوية والدِلالية الموجودة في سورتي الرحمن والواقعة ما يأتي:

١ـ التوجيه النحوي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الرحمن / ١٢)

١ ـ أ ـ التوجيه النحوي لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الرحمن / ١٢) اختلف القرَّاء في هذه القراءة إذ (قرأ ابن عامر وحده " والحبَّ ذا العصفِ والرَّيحانُ) بالنصب ، وقرأ الباقون : " والحبُّ ذو العصفِ" رفعاً واختلفوا في (الرَّيحانُ) في رفع النون وخفضها فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم :(والرَّيحانُ) رفعاً ، وقرأ حمزة والكسائي : (والرَّيحانِ) خفضاً[٢] (وأصل "الريحان" انه اسم وضع موضع المصدر ، وأصله عند النحويين (رَيْوحان) على وزن (فَيْعلان) ثم أدغمت الواو والياء ، فصار (ريحان) فألزم التخفيف لطوله وللزوم الزوائد له فهو مثل قولك : تُرْبا وجَنْدَلا ، بها وضع من الأسماء موضع المصدر ، ويجوز أن يكون (ريحان) مصدراً اختصّ بهذا البناء كما اختصت المُعتلات بأبنية ليست في السالمة نحو كينونة ، ويكون مِمَّا حذفت عينه لطوله ، كما حُذفت من (كينونة) و(صيرورة) ويجوز أن يُجعل (الريحان) (فعلان) ولا تُقدّر فيه حذفاً على أن تكون الياء بدلاً من واو ، كما جُعلت الواو بدلاً من ياء في (أشاوى) وانتصاب (الريحان) انتصاب المصادر ، تقول : سبحان الله وريحانه ، كأنه قال : براءة الله من السوء واسترزاقه ، أو قال : تنزيهاً لله واسترزاقه ، الا أن (ريحان) يخالف (سبحان الله) ومعاذه) ؛ لأنه ينصرف

---

(١) الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م : ١/ ١٦٩ .

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت) ، تحقيق :د . شوقي ضيف ، دار المعارف ـ مصر : ٦١٩ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع للإمام إبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عُني بتصحيحه : أوتويرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣٠م : ٢٠٦ ، الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرَّعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، الطبعة الاولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٦ م : ٢١٢ .

بوجوه الإعراب ، وليس ذلك في (سبحان الله)و(معاذه) لا يكون هذا إلاَّ منصوباً فأفهمه)[١] وبهذا يعلل مكي بن أبي طالب نصب (ريحان) على المصدر (ولا خلاف في خفض (العصف)[٢] والحجة لمن نصبهن أنه عطفهن على (الأرض)(الرحمن/ ١٠)حملاً على معنى الناصب لـ (الأرض) في قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ فـ (وضعها) يدل على (خلقها) فكأنه قال : وخلق الأرض خلقها ، وخلق الحبَّ ذا العصف والريحان ، فـ (الحب) ما يؤكل ، و(العصف) الورق ، وقيل : هو التين ، و(الريحان) الورق

وحجة من رفع الثلاثة أنه عطف ذلك المرفوع المبتدأ قبله ، وهو قوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ﴾ (الرحمن / ١١) وهو أقرب إليه من المنصوب ، وليس فيه حمل على المعنى ، إنَّما محمول على اللفظ ، فكأن حملُه على ما هو أقرب إليه ، وما لا يُتكلَّف فيه حملٌ على المعنى ، أحسن وأقوى ، وهو الاختيار ، ولأن الجماعة ، لكن النصب فيه أدخل في معنى الخلق ، والرفع فيه إنَّما يدل على وجوده كذلك[٣].

وأما سبب (جر (الريحان) في قراءة حمزة والكسائي ، وذلك لأن (الريحان عطف على العصف ووافقهم الأعمش والباقون بالرفع في الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله)[٤]

و(ذو) هنا بمعنى (صاحب) ، أي : والحبّ صاحب العصف وصاحب الريحان و(ذو)هذه ذكرها سيبويه

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د.محيي الدين عبد الحميد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ م : ٢/ ٣٠٠.

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد الجزري الدمشقي (ت ٨٣٥هـ) ، ضبطه وعلَّق عليه الشيخ أنس مهرة ، الطبعة الثانية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م : ٤٤٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٢٩٩ وينظر : معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : د . عبد الفتاح شلبي والأستاذ علي النجدي ناصف ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م : ٣/ ١١٣ ـ ١١٤ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة لأحمد بن أحمد البنا الدمياطي ، رواية وتصحيح وتعليق : الشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة عبد الحميد حنفي ، مصر ، ١٣٥٩هـ : ٤٩٩ .

قائلاً : (مررت برجلٍ ذي مالٍ ، أي : صاحب مالٍ)[١]. وقد احتج الفرَّاء لقراءة ابن عامر النصب قائلاً : (ولو قرأ قارئ ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ لكان جائزاً ، أي : خلق ذا وذا ، وهي في مصاحف أهل الشام : والحبَّ ذا العصف ، ولم نسمع بها قارئاً ، كما أنها في بعض مصاحف أهل الكوفة)[٢].

ب ـ التوجيه الدِلالي : أن حجة الرفع هي الحجة الأقوى ، وذلك لأن المعنى لها اقرب ؛ لأنه عند الرفع سيعطف المرفوع على المعنى قبله وهو ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ﴾ (الرحمن / ١١) وليس في هذا حملاً على تأويل معنى وإنما محمول على اللفظ قبله بينما النصب يؤول فيه معنى الخلق ، أما من جر (الريحان) معطوفاً على العصف في قراءة جر (الريحان) فهو من عطف اسم على آخر

٢ ـ التوجيه النحوي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ ﴾ (الرحمن / ٣٥)

أ ـ التوجيه النحوي لقوله تعالى : ﴿ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ ﴾ (الرحمن / ٣٥) اختلف القرَّاء في ضم وخفض (نحاس) إذ (قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ونُحاسٍ) خفضاً ، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (ونُحاسٌ) رفعاً)[٣] واختلاف القرَّاء هذا له حجة في ذلك (فالحجة لمن رفع :أنه ردَّه على قوله (شواظ ، ونحاس) والحجة لمن خفض : أنه ردَّه على قوله (من نار ونحاس) والنحاس هاهنا الدخان)[٤]وإن (النُّحاس : الدُّخان الذي يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب)[٥] وكذلك حجة من خفض:(إنه عطفه على (نار)

(١) الكتاب : ١/ ٤٣٠ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ١١٤ .

(٣) السبعة في القراءات : ٦٢١ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٦ .

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق وشرح : د . عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م : ٣٤٠ وينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: ٢/ ٣٠٢.

(٥) لسان العرب للعلاّمة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه : امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان : مادة (نحس) : ١٤ / ٧١ .

فجعل (الشواظ) يكون من (نار) ويكون من (دخان) ، وفيه بُعد في المعنى ؛ لأن اللهب لا يكون من الدخان ، وحُكي عن أبي عمرو أنه قال : لا يكون (الشواظ) إلاَّ من نار وشيء آخر ، يعني : من نار ودخان ، فتصحّ القراءة بخفض (النحاس) على هذا التفسير ، وحكى الأخفش أن بعض العلماء قال : لا يكون (الشواظ) إلاَّ من النار والدخان ، وقد قيل : إن تقدير القراءة بخفض (النحاس) يرسل عليكما (شواظ) من نار وشيء من (نحاس) ، أي : من دخان ، ثم حذف الموصوف ، وقامت الصفة مقامه)[١]

وإن مجيء النُّحاس بمعنى الدخان مستعملٌ في لغة العرب من ذلك ما ذكره ابن كثير في قوله: (والعرب تسمي (الدخان) نحاساً بضم النون وكسرها ، والقرَّاء مجمعون على الضم ومن النحاس بمعنى الدخان قول النابغة الجعدي[٢]:

يضيء كضوء سراج السسليـــط لم يجعـــــلْ الله فيـــــه نحاســـــا

يعني دخاناً هكذا ، قال ، وروى الطبراني عن طريق جوبير عن الضحَّاك أن نافعاً بن الأزرق، سأل ابن عبَّاس عن الشواظ ، فقال : هو اللهب الذي لا دخان معه ، فسأله شاهداً على ذلك من اللغة فأنشده بيت أُمية بن أبي الصلت في حسَّان[٣] :

ألـــا مَنْ مُبْلِغٌ حسَّانَ عنّي مُـغَلْغَلَةً تدبَ إلى عكاظِ
أليس أبوكَ فينا كان قَيناً لدى القَيْنانِ فَسْلاً في الحفاظِ

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٢ .

(٢) شعر النابغة الجعدي ، تحقيق : عبد العزيز رباح ، الطبعة الأولى ، المكتب الأسلامي ، بيروت ، ١٩٦٤م :٨١.

(٣) ديوان أُمّية بن أبي الصَّلت ، جمع وتحقيق وشرح : د . سجيع جميل الجبيلي ، الطبعة الأولى ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٩٨م ، : ١٦٨ . وينظر : المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية محمود بن احمد العيني ، دار صادر مطبوع مع خزانة الأدب ، (د .ط) ، (د . ت):٤/ ٥٦٣.

يمـانياً يظـلُّ يَشُبّ كيـــراً وينـفخُ دائباً لهبَ الشّواظِ[١]

وقراءة خفض النُّحاس هي القراءة التي أيدَّها النُّحاة قال الفرَّاء : (ولو خفض كان صواباً يراد: من نار ومن نحاس ، والشواظ : النار المحضة ، والنحاس : الدخان)[٢].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن حجة رفع (النُّحاس) هي الحجة الأقوى ، وذلك لأن في عطف (نحاس) على (شُواظ) يكون المعنى أكثر ملائمة لسياق الأية وهو يرسل عليكما لهب من نار ويرسل عليكما دخان وهو المعنى الصحيح ، أمَّا حجة الخفض ففيها عطف النُّحاس على (نار) وفي هذا جعل (الشواظ) يكون من نار ومن دخان ، وهذا المعنى بعيد ؛ لان اللهب لا يكون من الدخان .

٣ ـ التوجيه النحوي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الواقعة / ٢٢)

أ ـ التوجيه النحوي لقوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الواقعة / ٢٢) اختلف القرَّاء في قراءة (حور) بالرفع والخفض إذ (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (وحورٌ عينٌ) رفعاً وروى المفضَّل عن عاصم : (وَحوُرٍ عِينٍ) خفضاً وقرأ حمزة والكسائي (وحوُرٍ عينٍ) بخفضهما)[٣].

والحور : (شِدَّة بياض العين وشِدة سوادها ولا يقال : أمرأة حوراء إلاَّ لبيضاء مع حورها والجميع : حُورٌ)[٤]. وقد رفعت (حورٌ) في قراءة القرَّاء وكذلك (عِينٌ) (وحجة من رفعهما أنه حمل الكلام على العطف على (ولِدان) ، أي : يطوف عليهم ولِدانٌ ويطوف عليهم حورٌ عِين، ويجوز ان ترفع (حوراً) حملاً على المعنى ؛ لأنه لَمَّا عُلِم أنه لا يطاف بالحور عليهم ، وكان معنى (يطوف عليهم ولِدان مخلَّدون بأكواب) ، فيها

(١) تفسير ابن كثير لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ط) ، (د . ت) : ٤/ ٢٧٤ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ١١٧ وينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢ / ٣٠٢ .

(٣) السبعة في القراءات : ٦٢١ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٧ .

(٤) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م : ٣/ ٢٨٨ .

أكواب ، أو عندهم أكواب ، أو لهم أكواب، أو ثم أكواب ، فعُطف (وحور عين) على هذا المعنى ، كأنه قال : وثمَّ حورٌ عين ، أو فيها حور عين ، أو عندهم حور عين ، أو لهم حور عين ، فحُمل ذلك على المعنى ، ولا يُحمل الكلام على لفظ (يُطاف) إذ (الحور) لا يطاف بهن عليهم)[١]

وقال ابن كثير:(وقراءة الجر تحتمل معنيين أحدهما : أن يكون الإعراب على الإتباع بما قبله كقوله "يطوف عليهم ولِدان مخلَّدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدَّعون عنها ولا ينزفون وفاكهة ممَّا يتخيرون ولحم طيرٍ ممَّا يشتهون وحور عين" كما قال تعالى : "وامسحوا برؤسكم وأرجلكم " وكما قال تعالى :"عاليهم ثياب من سندس خضر واستبرق" والاحتمال الثاني : أن يكون ممَّا يطوف به الولِدان المخلَّدون عليهم الحور العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضاً ، بل في الخيام يطوف عليهم الخدَّام بالحور العين والله أعلم)[٢].

وقد بيَّن الفرَّاء وجه العربية في هذه القراءة قائلاً :(خفضها أصحاب عبد الله وهو وجه العربية ، وإن كان أكثر القرَّاء على الرفع ؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن ، فرفعوا على ذلك ، ولهم حورٌ عين ، أو عندهم حورٌ عين والخفض على أنّ تتبع آخر الكلام بأوله ، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله)[٣] .أذن وجه العربية الخفض بينما الذي أجمع عليه القرَّاء هو الرفع خوفاً على المعنى من التغيير والتحريف .

ب ـ التوجيه الدِلالي :إن حجة رفع ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ هي الحجة الأقوى في ذلك ؛ لأنه عطف (حور عين) على ﴿ وِلْدَانٌ ﴾ (الواقعة / ١٧) وقد احتمل الرفع المعنيين : أي : يطوف عليهم ولدانٌ ويطوف عليهم حورٌ

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٤ .وينظر : شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ٣١٥ .، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين الانصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، الطبعة السادسة ، بيروت ، ١٩٨٥م : ٦٩٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٨٧ ، وينظر : إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١م : ٢/ ٩٢٢ـ٩٢٣ .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ١٢٣ ، وينظر : إيضاح الوقف والإبتداء : ٢/ ٩٢٢ ـ ٩٢٣ .

عين أو يجوز أن يرفعان حملاً على المعنى كأن الكلام (فيها حورٌ عين) أو (عندهم حورٌ عين) أو(لهم حورٌ عين) ولا يجوز أن يحمل الكلام على لفظ (يُطاف) إذ الحور لا يطاف بهن عليهم .أمَّا حجة العطف بالجر ففيه تكلفة إذ يجب أن تتبع آخر الكلام بأوله ، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله .

ثانياً : النعت : هو التابع المكَّمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو : (مررتُ برجلٍ كريم) أو ببيان صفة من صفات ما تعلَّق به وهو ما يسمى بالنعت السببي نحو : (مررتُ برجلٍ كريم أبوه)(١) وقد ورد النعت بقلة في سورتي الرحمن والواقعة إذ ورد مرة واحدة فقط وكان لهذا النعت في هاتين السورتين توجيهاً نحوياً ودلالياً كما يأتي :

التوجيه النحوي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ (الرحمن / ٧٨)

أ ـ التوجيه النحوي لقوله تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ (الرحمن / ٧٨) واختلف القرَّاء في (ذو ، وذي) في قراءتها إذ قرأ(ابن عامر وحده (ذُو الجلال) بالواو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام ، وقرأ الباقون (ذي الجلال) بالياء وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والعراق ، وليست في هذه السورة ياء إضافة)(٢) وان الحجة لمن قرأ(بالياء انه نعت لربِّ وبالواو نعت للاسم ؛ لأن المراد بالاسم هو المسمى)(٣) أما القراءة المجمع عليها فهي بالواو (٤) ، وقد رسمت بالواو في المصحف الشامي (٥) واتفق القرَّاء على قراءة (ذو) بالواو وعلى جعلها صفة للاسم ، وهذا مما يدل على أن الاسم هو المسمى وهو مذهب أهل السنة(٦).

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن الحجة لمن قرأ (ذو) بالياء هي الحجة الأقوى والسبب في ذلك إنها بالياء تعني صفة

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ط) ، (د . ت) : ٢/ ٥١ .

(٢) السبعة في القراءات : ٦٢١ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٧ .

(٣) شرح طيبة النشر : ٣١٥ .

(٤) الكافي في القراءات السبع : ٢١٢ .

(٥) شرح طيبة النشر : ٣١٥.

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٣ .

الله تعالى وهو الموصوف بالجلال والإكرام والذي قرأ برفع (ذو) جعله اسماً لله تعالى وكما معروف أن من استعمالات (ذو) أنها تستعمل ويدلّ معناها على صاحب ويتضمن صاحب صفة الله ومعنى الصفة أصلح من معنى الاسم في هذه القراءة .

المبحث الثاني : التوجيه الصرفي ودِلالته

إن القصد من هذا التوجيه بيان سبب مجيء القراءات القرآنية التي تضمنت المباحث الصرفية في ثناياها والتوجيهات التي خرجت بها فضلاً عن التوجيهات الدِلالية التي رافقت كل المباحث ومن الوجوه الصرفية الموجودة في سورتي الرحمن والواقعة ما يأتي :

أولاً : اسم الفاعل والمفعول : إن اختلاف القراءة لأكثر من قارئ يمكن بها أن يذهب المعنى إلى اسم الفاعل أو اسم المفعول وأجد هذا في التوجيه الأتي :

ا ـ التوجيه الصرفي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ (سورة الرحمن/ ٢٤)

أ ـ التوجيه الصرفي لقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ (سورة الرحمن/ ٢٤) اختلف القرَّاء في فتح الشين وكسرها إذ (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (المُنَشَئَاتُ) بفتح الشين ، وقرأ حمزة (المُنشِئات) بكسر الشين ، واختلف عن عاصم ، فروى حفص عنه : (المُنشَئات) و (المُنشِئات) فتحاً وكسراً وروى حرميّ عن حمَّاد بن سلمة عن عاصم : (المُنشَئاتُ) فتحاً)[1] وكذلك (قرأ أبو بكر (المنشِئات) بكسر الشين باختلاف عن أبي بكر وفتحها الباقون)[2] قال ابن منظور عن (المُنشئات) :(قال الزجاج : في قوله تعالى :" وله الجوار المُنشَئات" (الرحمن / ٢٤) وقرئ (المُنشِئات) قال : ومعنى (المُنشِئات) : الرَّافعاتُ الشَّرُع ، وقال الفراء : من قرأ : (المُنشِئات) فهن اللاّتي يُقْبلْنَ ويُدْبرْنِ ، ويقال : المُنشِئاتُ : المُبْتدئاتُ في الجري .....والمُنْشآتُ في البحر كالأعلام قال : هي السُّفن التي رُفع قلْعها ، وإذا لم يُرفع قلعها فليست بمُنشئاتٍ)[3] وقد قال سيبويه عن الصيغة التي يأتي عليها اسم الفاعل واسم المفعول قوله : (ويكون (فُعِلَ)

(١) السبعة في القراءات : ٦١٩ ـ ٦٢٠ ، ينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٦ .

(٢) الكافي في القراءات السبع : ٢١٢ .

(٣) لسان العرب : مادة (نشأ) : ١٤/ ١٣٦ ، وينظر : العين : ٦/ ٢٨٨ ومعاني القرآن للفرَّاء :٣/ ١١٥ .

على مثال (أُفْعِلَ) ؛ لأنَّك لا تريد بِفُعِل شيئاً لم يك في فَعَلَ ويكون الاسم منه في الفاعل والمفعول بمنزلة الاسم من (أَفعَلَ) لو تمَّ ؛ لأنَّ عِدَّته كعِدَّته وسكونه كسكونه وتحرُّكه كتحرُّكه إلاَّ أنهما أختلفا في موضع الزيادة ، وذلك قولك: قُوتلَ ومُقاتِلٌ للفاعل ، ومُقاتَلٌ للمفعول)[١] وإن الحجة لمن كسر الشين أنه بناه على (أنشأت) فهي (مُنشِئة) فنسب الفعل إليها على الإتساع ، والمفعول محذوف ،والتقدير : المنشِئآت السير ، فأضاف السير إليها اتساعاً وان الحجة لمن لمن فتح أنه بناه على فعل رباعي[٢] وإن (المنشَئات اسم فاعل من أنشأ أوجد ، أي : منشئ الموج والسير على الإتساع أو من أنشأ شرع في الفعل ، أي : المبتدأت أو الرافعات الشرع ووافقهم الاعمش والذي قرأ بفتح الشين اسم مفعول ، أي: أنشأ الله أو النَّاس)[٣] وقد علل ابن الجزري الفتح والكسر هذا بقوله : (وفتح الشين وكسرها نعت للجواري وهي السفن)[٤].والقراءة المجمع عليها وبها نقرأ القرآن هي قراءة فتح (المُنشئات) قال مكي بن أبي طالب : (والفتح أحبُّ إليَّ ؛ لأن الجماعة علية)[٥]

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة فتح شين (المنشَآت) هي القراءة الأقوى ؛ لأنها بفتح الشين تحتمل أنها من الفعل (أنشأ)، أي : أنشئت منشأة ، أي فعل بها الإنشاء وهذا ما أحتمله المعنى لأنها لم تفعل شيئاً إنَّما غيُرها أنشأها .

أمَّا قراءة كسر الشين فتحتمل إن (المنشِآت) بني على (أنشأت) فهي مُنشِئة ومفعولها محذوف في هذه الحالة وتقديره : المنشِآت السير فأضاف السير إليها إتساعاً وهو ما لم يحتمله المعنى .

ثانياً: ـ التحويل في الإسناد إلى الضمائر: وهذا التحويل بالأسناد إلى الضمائر يمكن أنْ يؤثر تأثيراً كبيراً في تغيير المعنى وكذلك إقتصار الضمير على المتكلم أو المخاطب أو الغائب ولكل منهما دِلالة مختلفة أجدها في التوجيهات الأتية :

---

(١) الكتاب : ٤ / ٢٨١ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠١ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٤٩٩ .

(٤) شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ٣١٥ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠١ .

١ ـ التوجيه الصرفي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ (الرحمن / ٣١)

أ ـ التوجيه الصرفي لقوله تعالى : ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ (الرحمن / ٣١) إذ جاءت بالنون والياء إذ (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (سَنَفْرُغ لَكُمْ) بالنون وروى حسين الجُعْفيَّ عن أبي عمرو (سَيَفرُغُ) بفتح الياء والراء ، وقرأ حمزة والكسائي (سيَفرُغ) بفتح الياء وضم الراء)(١) ومعنى سنفرغ :(أي : سَنَعمْد .... وفي حديث أبي بكر (رضي الله عنه) : أفْرُغْ إلى أضيافك ، أي : اعْمِدَ واقْصِد)(٢) فمعنى فرغ هو عمِد ، وكذلك قرأ(خلف بفتح الياء وضم الراء وبالياء على أنه مُسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدَّم والذي قرأ بالنون على أنه مُسند للمتكلم العظيم)(٣) وقد وجدت عند ابن خالويه حجته في هذه القراءة قائلاً عنها :(لمن ضم الراء وفتحها مع النون فلغتان فصحيتان فأمَّا الضم فعلى الأصل ، وأمَّا الفتح فلأجل الحرف الحلقي والفراغ هاهنا : القصد قال جرير(٤) :

الآن وقد فرغت إلى نُميرٍ فهذا حين كنت لها عذاباً

فأما الفراغ من الشغل فوجهه غير هذا الذي ذكرناه)(٥) .فذكر ابن خالويه بأنها لغة ومعناها القصد كما إن ذكرها ابن منظور وابن خالويه ، وقد ذكر مكي ابن أبي طالب الحجة الأقوى لهذه القراءة قائلاً : (وحجة من قرأ بالياء أنه ردَّه على لفظ الغيبة المتقدمة في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ ﴾ (الرحمن / ٢٤) وفي قوله

(١) السبعة في القراءات السبع : ٦٢٠ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٦ ، إيضاح الوقف والإبتداء : ٢/ ٩١٦ .

(٢) لسان العرب :مادة (فرغ) : ١٠ / ٢٤٢ .

(٣) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٥٠٠ .

(٤) البيت ينسب إلى جرير ولم أجده في ديوانه ، ينظر : ديوان جرير ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٨٦م : ٥٨ ووفيات الإعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبَّاس شمس الدين احمد بن خلكان تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر ، بيروت : ١/ ٣٢١.

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية : ٣٣٩ .

:﴿ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ (الرحمن / ٢٧) ، وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه ، ومستقبل (فرغ) يقال فيه : يفرُغ بالضم وبه جاء القرآن ، ويُقال فيه : يفرِغ بالفتح ، من أجل حرف الحلق ، وحكى الأخفش أن بني تميم يقولون : فرِغ يفرَغ ، مثل : علِم يعلَم ،ومعنى الفراغ في الآية القَصْد ، وليس معناه الفراغ من شُغُلٍ ، تعالى اللهُ عن أن يشغله شيء ، وقصد يتعدَّى بـ (إلى)ولا يتعدى (فرغ) بـ (إلى) إذا كان من الفراغ والشغل ففي تعديته بـ (إلى) دليل على أنه ليس من الفراغ من شغل ، أو أنه بمعنى (سنقصد) والنون أحبُّ إليَّ ؛ لأن الأكثر عليه)[1] وقد رجح القرُّاء قراءة النون في سنفرغ بدلاً من الياء لأنه يحتمل ما قال به القرَّاء من انه حمله على الأخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه .

ب ـ التوجيه الدلالي : من خلال دلالة قراءة الجماعة بالنون وقراءة دلالة القراءة بالياء يتبين الاتي : إن قراءة النون حجتها أقوى ؛ وذلك لأن فيها حملاً على الإخبار من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه وهو المتكلم العظيم . إمَّا قراءة الياء ففيها ردَّ الضمير على لفظ الغيبة المتقدمة وهو الله ومعناه أبعد ؛ لأن الله إذا أراد أنْ يُخبر عن شيء عظيم يأتي بضمير فيه قرب يدل على عظمته ، أما إذا أراد أن يكون الإخبار أقل قوة فيُخبر به عن نفسه بضمير فيه بُعد.

ثالثاً : ـ البناء للفاعل والمفعول : إن البناء للفاعل والمفعول بمجرد تغيير حركة يتغير البناء وبالتالي يتغير العمل ويتغير المعنى المقصود وأجد هذا البناء في التوجيهات الصرفية الاتية

التوجيه الصرفي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ (الرحمن / ٢٢)

أ ـ التوجيه الصرفي لقوله تعالى : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ (الرحمن / ٢٢) اختلف القرَّاء في (يخرج) إذ (قرأ نافع وأبو عمرو (يُخْرِجُ منهما) برفع الياء وكسر الراء (اللُّؤلُؤ والمرجان) نصباً، وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (يَخْرُجُ مِنْهُما) مفتوحة الياء (اللُّؤلُؤُ والمرجان) رفعاً)[2] وممَّن قرأ هذه القراءة أيضاً :(أبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول ووافقهم اليزيدي والباقون بفتح الياء وضم

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها :٢/ ٣٠١ـ ٣٠٢ .

(٢) السبعة في القراءات : ٦١٩ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع :٢٠٦ ، الكافي في القراءات : ٢١٢ ، شرح طيبة النشر : ٣١٤ .

الراء مبنياً للفاعل على المجاز)[١] وقد احتج القرَّاء لقراءة ضم الياء وفتحها إذ أن (الحجة لمن فتح الياء في (يَخْرج) أنه جعل الفعل للؤلؤ والمرجان والحجة لمن ضم الياء : أنه دلَّ بذلك وبفتح الراء على بناء الفعل لمَّا لم يسمَّ فاعله)[٢].وان قراءة الضم هي القراءة الأصوب في ذلك لصحة المعنى ؛ وذلك لأن فتح الياء وضم الراء وإضافة الفعل إلى اللؤلؤ والمرجان فيه شيئاً من الإتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خرَجَ ، وضم الياء هو الأصوب لصحة معناه ؛ ولأنه لا يكون فيه اتساع [٣] .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة ضم الياء وفتح الراء حجتها أقوى ؛ وذلك لأن فيها حملاً على معناها ؛ لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان منها بأنفسهما إنَّما يُخرجهما مُخرج لهما فحُمل الكلام على ما لم يسم فاعله فارتفع اللؤلؤ لقيامه مقام نائب الفاعل والمرجان عطف عليه .

أمَّا قراءة فتح الياء وضم الراء وهي القراءة الاقل قوة ؛ لان فيها إضافة الفعل إلى اللؤلؤ والمرجان على الإتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خرج ، وهذا المعنى يحتمل الضعف .

رابعاً ـ الإفراد والجمع :

ومن الظواهر الصرفية إثبات صوت أو حذفه من الكلام ويؤدي إثبات هذا الصوت أوحذفه إلى تغيير بنية الكلمة من الإفراد إلى الجمع ومن هذا التوجيه :

التوجيه الصرفي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الواقعة/ ٧٥)

أ ـ التوجيه الصرفي لقوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الواقعة/ ٧٥) إذ (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (بمَوَاقِعِ) جماعة وقرأ حمزة والكسائي (بمَوْقِع) واحداً)[٤] ويكون (بإسكان الواو وحذف الألف)[٥] و(موْقع مفرد بمعنى الجمع لأنه مصدر)[٦] وذلك (لأنه مصدر يدلُّ على القليل

(١) إتحاف فضلاء البشر :٤٩٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع : ٣٩٩ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠١ .

(٤) السبعة في القراءات : ٦٢٤ .

(٥) الكافي في القراءات السبع : ٢١٣ .

(٦) شرح طيبة النشر : ٥٠٣ .

والكثير ، فلم يحتج إلى جمعه ، وقرأ الباقون بالجمع على المعنى ، وهو الإختيار ، وقيل : معناه مواقع القرآن حيث نزل على النبي عليه السلام نجوماً ، شيئاً بعد شيء ، فهي كثيرة أيضاً)[1] والقراءة الأكثر شيوعاً هي قراءة الجمع؛ لأن المعنى يلائمها .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة الجمع لـ (مواقع) هي القراءة الأرجح ؛ وذلك لان مواقع النجوم ليست قليلة ليعبر عنها بلفظ المفرد ، وإنَّما هي كثيرة وكذلك يحتمل المعنى ان المقصود بمواقع النجوم مواقع القرآن حيث نزل على رسوله نجوماً شيئاً بعد شيء وهي كثيرة أيضاً وليست بواحدة، أمَّا قراءة الإفراد فهي أقل وإن كان لفظ (موقع) يحتمل القليل والكثير؛ لأنه مصدر ولكن المعنى يحتمل الجمع ؛لأن المعنى المقصود للأية الكريمة يكتمل به .

المبحث الثالث
التوجيه الصوتي ودِلالته

التوجيه الصوتي ودِلالته : ونقصد بالتوجيه الصوتي بيان سبب توجيه القرُّاء لهذه القراءات وإثبات صوت أوحذفه وما إلى ذلك ممَّا قد يبينه البحث في طياته ومن هذه التوجيهات ما نجده فيما يأتي :

أولاً : ظاهرة تسهيل الهمز وتحقيقه :

إن ظاهرة تسهيل الهمز وتحقيقه من الظواهر اللغوية الشائعة في الدرس الصوتي ونجد هذه الظاهرة شائعة في الكلام بقلة وفي القراءات القرآنية بكثرة وذلك لأن (الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يُدانيه إلاَّ الهاء والألف)[2]، ومن هذه الظواهر ما نلتمسه في التوجيهات الصوتية والدِلالية للقراءات الآتية :

١ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الواقعة / ٤٧)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الواقعة / ٤٧) تفرد ابن

(٧٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٦ .

(٢) المقتضب لأبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م :١/ ١٥٥ .

عامر في القراءة بهمزتين إذ قرأ : (ابن عامر (أَئِذا مِتْنَا) بهمزتين (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُون) بهمزتين أيضاً خلاف ما قرأ في سائر القرآن ، إذ لم يقرأ ابن عامر بالجمع بين الاستفهامين في سائر القرآن إلاَّ في هذا الموضع)[١] وهذا الاستفهام قد قرأ به نافع والكسائي إذ جاء عنهما (إن الاستفهامين مذكورين في الرعد غير إن نافعاً والكسائي قرءا في الأول منهما بالاستفهام وفي الثاني بالخبر والباقون فيهما بالاستفهام وهم على أصولهم في التخفيف والتليين)[٢].وقد جاء في مغني اللبيب : (فيمن قرأ بفتح الواو : إن (آباؤنا) الموجودة في قوله تعالى : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (الواقعة / ٤٧) و ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾ (الواقعة / ٤٨) عطف على الضمير في مبعوثون وأنه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام وجوَّز الوجهين)[٣] وقال المبرِّد عن هذا الاستفهام :(فأما الاستفهام المحضُ فنحو قولك : إذا قال الرجل : رأيت زيداً، فتقول : أو يُوصل إليه ، فأنت مسترشداً أو مُنكراً ما قال ؟ فيقول : أو أدركته ؟ تستبعد ذلك ، فأما التعجب والإنكار فقول المشركين : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (الواقعة / ٤٧ ـ ٤٨))[٤] وكما هو معلوم أن هذه القراءة منفردة ؛ لأن النحويين يرون أنه :(إذا اجتمعت همزتان في كلمتين كلّ واحدة منهما في كلمة تخفف إحداهما فإن كانت في كلمة واحدة أبدلوا الثانية منهما ، وأخرجوها من باب الهمزة)[٥].وقد وجدت ما يؤيد قراءة ابن عامر ما ذهب إليه أبو أسحاق الحضرمي في ما نقله عنه المبرِّد إذ قال : (أعلم أنه ليس في كلامهم أن تلتقي همزتان فتحقق جميعاً إذ كانوا يحقِّقون الواحدة ،فهذا قول جميع النحويين إلاَّ عبد الله الحضرميّ فإنه كان يرى الجمع بين الهمزتين وأنه يرى أن يحقق في الهمزتين كما يراه في الواحدة ، ويرى تخفيفهما على ذلك ، ويقول : هما بمنزلة غيرهما من الحروف ، فأنا أجريهما على الأصل ، وأُخفِّف إن شئت ـ استخفافاً ـ ، وإلاَّ فإن حكمهما حكم الدالين ، وما اشبههما وكان يقول في جمع خطيئة ـ إذا جاء به على الأصل ـ هذه خطائيء ويختار في الجمع التخفيف وإن يقول :

(١) السبعة في القراءات السبع : ٦٢٣.

(٢) التيسير في القراءات السبع : ٢٠٧ .

(٣) مغني اللبيب : ٢٣ ـ ٢٤ .

(٤) المقتضب للمبرِّد : ٣/ ٣٠٨ .

(٥) المصدر نفسه : ١/ ١٥٨ .

خطايا ، ولكنَّه لا يرى التحقيق فاسداً)[١].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة تخفيف الهمز هي القراءة التي يصح بها المعنى بصورة أكثر على لفظ الخبر ، أمَّا قراءة تحقيق الهمز ففيها الاستفهام المقصود به الإنكار للبعث والنشور وهو ما لا يحتمله المعنى المقصود من الآية الكريمة .

٢ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ (الواقعة / ٦٦)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ (الواقعة / ٦٦) من القراءات التي تفرَّد بها قارئ واحد إذ (قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر (أَءِنَّا لَمُغرمون) استفهام بهمزتين وقرأ الباقون وحفص عن عاصم (إِنَّا لَمُغرمون) على الخبر)[٢] وقرأ (أبو بكر بهمزتين مفتوحة ومكسورة)[٣] وهذا معناه (الإنكار والجحود للعذاب والهلاك الذي ينزل بهم لكفرهم ، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على لفظ الخبر ، والقول مضمر في القراءتين ، والمعنى : فظَلْتُم تفكهون تقولون : إنَّا لمغرمون ، وقيل : مهلكون ، وهو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان/ ٦٥) ، أي : مهلكه، وقيل : دائماً لازماً لا يفارق من حلَّ به ، كما يلازم الغريم غريمه، وقيل : معنى " تفكهون" تعجبون ، وقيل : تلاومون وفي القراءة على لفظ الخبر معنى الجحود كالاستفهام ، وهو الإختيار ؛ لأن الجماعة عليه)[٤].

ب ـ التوجيه الدلالي : وقراءة تخفيف الهمز هي القراءة الأكثر ؛ لأن فيها القراءة على لفظ الخبر، وفي القراءتين القول مضمر وتقديره : فظلتم تفكهون تقولون : إنَّا لمغرمون ، فالتفسير في هذا: تندمون على ما سلف من ذنوبكم ، تقولون : إنَّا لمعذبون ، وقيل : مهلكون وفي قراءة التخفيف على معنى الجحود كالاستفهام ، أمَّا قراءة تحقيق الهمز على معنى الاستفهام المقصود به الإنكار والجحود للعذاب والهلاك والمعنى في هذا لا يحتمل .

---

(١) المقتضب : ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) السبعة في القراءات : ٦٢٣ ـ ٦٢٤ .

(٣) الكافي في القراءات السبع : ٢١٣ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

ثانياً ـ الإبدال الحركي: ويحدث هذا الإبدال نتيجة لتغيرات تطرأ على اصوات اللين القصيرة والتي يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضمة ، وفي بعض الاحيان يتعلق هذا الإبدال بالأصوات الساكنة وهذا التنوع الذي يطرأ في بنية الكلمة والذي يسمَّى بالإبدال الحركي يدور كثيراً في اللهجات العربية إذ عدَّ بعضهم هذا التنوع نوعاً من وفرة الإستعمال في اللغات وغزارتها .

١ ـ التوجيه الصوتي والدلالي لقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ ﴾ (الرحمن / ٣٥)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى :﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ ﴾ (الرحمن / ٣٥) من الآيات المختلف في قراءتها إذ (قرأ ابن كثير وحده (شِوَاظٌ) بكسر الشين وقرأ الباقون (شُواظ) برفع الشين)[١] وان شِواظ وشُواظ (هما لغتان)[٢] وان (الشُّواظُ : اللَّهب الَّذي لا دخان فيه)[٣] وقال ابن منظور انهما يردان بمعنى واحد في قوله :(الشِّواظ والشُّواظ : اللَّهب الذي لا دخان فيه ....وقيل : الشُّواظ قِطعة من نار ليس فيها نُحاس وقيل : الشواظ لهب النَّار ولا يكون إلاَّ من نَّار وشيء آخر يخلطُه وقال الفرَّاء : أكثر القرَّاء قرؤوا شُواظ ، وكسر الحسن الشين ، كما قالوا لجماعة البقر صُوارٌ وصِوار)[٤].إن قراءة الضم في شواظ هي القراءة الأكثر شيوعاً وذلك لان الواو في (شواظ) تناسبه الضمه أكثر من الياء لهذا قرءوا بها القرَّاء أكثر من قراءة الكسر التي تفرَّد بها ابن كثير .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة ضم الشين أو كسرها لغتان تأتيان بمعنى واحد ولا خلاف عليهما وإن كانت قراءة الضم أكثر وذلك لمناسبة الضمة لواو شُواظ ولانها مستعملة في لغة العرب أكثر من غيرها .

٢ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ ﴾ (الرحمن / ٥٦، ٧٤)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ ﴾ (الرحمن / ٥٦، ٧٤) وهذه القراءة لهاتين الآيتين لم تك

(١) السبعة في القراءات السبع : ٦٢١ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٦ .

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات الأربع عشرة : ٣١٥ ، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٣ .

(٣) العين : ٦/ ٢٧٨ ـ ٢٨٩ .

(٤) لسان العرب : مادة (شوظ) :٧/ ٢٣٧ .

واحدة إذ قرأ : (الكسائي وحده (يَطْمُثْهُنَّ) بضم الميم في الحرف الاول (٥٦) وبكسرها في الحرف الثاني (٧٤) كذلك اخبرني محمد بن يحيى الكسائي عن أبي الحارث عنه ، وقال أبو عبيد : كان الكسائي يرى الضم فيهما والكسر وربما كسر إحداهما وضمَّ الاخرى ، وأخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن سلمة بن عاصم عن أبي الحارث عن الكسائي : (لَمْ يَطْمُثهثنَّ) يقرؤهما بالرفع والكسر جميعاً لا يُبالي كيف قرأهما ، وقرأ الباقون (يَطْمِثُهُنَّ) بكسر الميم فيهما)[١] وقد علل الفرَّاء هذه القراءة قائلاً :(وكان الكسائي يقرأ وحده برفع الميم لئلا يخرج من هذين الأثرين وهما : لم يطمثهن لم يفتضضهن قال : (وطمثها) ، أي : نكحها ، وذلك لحال الدم)[٢] وكذلك (روي عن الكسائي أنه خيّر في الضم والكسر بعد أن لا يجمع بينهما ، وقرأ الباقون بالكسر فيهما ، وهما لغتان ، يقال : طمَث يطمِث ويطمُث)[٣] . ممَّا سبق يتبين انه لا فرق في قراءة هذه الآية بالضم والكسر ؛لان المعنى في هذا لا يتغير؛ لان الضم والكسر مستعمل في لغة العرب ولا خلاف عليه .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة ضم الميم أو كسرها مستعملة في لغة العرب ولا ضير في استعمال إحداها مكان الأخرى.

٣ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (الواقعة / ٥٥)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (الواقعة / ٥٥) لفظ (شرب) من الألفاظ المختلف في قراءتها إذ (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (شَرْبَ الهيمِ) بفتح الشين وقرأ نافع وعاصم وحمزة (شُرْبَ الهيم) بضمِّ الشين)[٤] وهذه القراءة لها قصة حكاها الفرَّاء قائلاً عنها : (حدَّثني الفرَّاء قال : حدَّثني الكسائي عن رجل من بني أمية يقال له : يحيى بن سعيد الأموي قال : سمعت ابن جريح يقرأ (فشاربون شَرْب الهيم) بالفتح ، قال : فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال : فقال : أو ليست كذاك أما بلغك

(١) السبعة في القراءات : ٦٢١ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ١١٩ ، الكافي في القراءات السبع :٢١٢ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها :٢/ ٣٠٣ ، وينظر : الكافي في القراءات السبع : ٢١٢ ، شرح طيبة النشر : ٣١٥ .

(٤) السبعة في القراءات : ٦٢٣ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٧ ، شرح طيبة النشر : ٣١٥ .

أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بعث بُدَيل ابن ورقاء الخُزاعي إلى اهل منى ، فقال : إنَّها أيام أكْلٍ وَشَرْب وبعال....و(الهيم) الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء وأجدها أهيم والأنثى هائمة ثم يجمعونه على هيم)[١] وقد قال ابن منظور عن (شرب) :(يُروى بالضم والفتح ، وهما بمعنى ، والفتح أقل اللغتين ، وبها قرأ أبو عمرو شَرْب الهيم ، يريد أنها أيام لا يجوز صومُها)[٢] وهي لغة بالفتح والضم وقد سبقه لهذا القول الأخفش إذ قال : (شُرْبَ مثل (الضَّعْفِ) و(الضُّعْفِ))[٣] وقيل : (شَرْب وشُرْب بالفتح المصدر والضم الاسم)[٤] وإن حجة من ضم الشين جعلوه اسماً للمشروب وقيل هو مصدر كـ (الشُغل) وحجة من فتح الشين أنه جعله مصدراً (شرب شَربا) كـ (الضَرب) و(الشِرب) بالكسر اسم المشروب بلا اختلاف كما قال جلَّ ذكره : ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ ﴾ (الشعراء / ١٥٥) فهذا اسم المشروب ، وروي عن ابن عمر أن النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) كان يقرأ (شَرْب) بالفتح)[٥].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة ضم الشين أو فتحها لا خلاف في مجيء إحداها مكان الأخرى لذا أجد ان القراءة المتواترة بضم الشين وقراءة فتح الشين معروفة لكون الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) قد قرأ بها .

ثالثاً : التخفيف والتثقيل : وتأتي القراءات القرآنية بحركات خفيفة وكذلك ثقيلة وفي بعض الأحيان نجد إن هذه الخفة والثقل لها مكانة كبيرة في اللهجات العربية وليست غريبة على لغة العرب ولها في ذلك توجيهات صوتية ودِلالية، من ذلك :

١ ـ التوجية الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الواقعة / ٣٧)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الواقعة / ٣٧) اختلف القرَّاء في الخفة والثقل في

(١) معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٢) لسان العرب : مادة : (شرب) : ٧/ ٦٤

(٣) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : د . هدى قراعة ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م : ٢/ ٥٣٢ .

(٤) شرح طيبة النشر : ٥٠٢ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٥ .

(عرباً) إذ (قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي (عُرُباً) مثقَّلاً ، وقرأ حمزة (عُرْباً) خفيفاً ، وأختلف عن عاصم ونافع وأبي عمرو فروى يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم :(عُرْباً) خفيفاً ، وروى حفص عن عاصم : (عُرُباً) مثقَّلاً ، وروى ابن حمَّاد والقاضي عن قالون وورش واسحاق عن نافع (عُرُباً) مثقَّلاً ، وروى اسماعيل بن جعفر عن نافع (عُرْباً) خفيفاً ، وروى عبد الوارث واليزيدي عن أبي عمرو : (عُرْباً) خفيفاً وقال عباس سألت أبا عمرو فقرأ (عُرُباً) مثقَّلاً ، قال : وسألته عن (عُرْباً) فقال : تميم تقولها ساكنة الراء)[1] والقراءة الأرجح هي قراءة التثقيل ؛ وذلك لأن (عُرُباً) مثقَّلة واحدها : عروب مثل صبور وصبر تسميتها أهل مكة العَرِبة وأهل المدينة : الغنجة وأهل العراق : الشَّكِلة ، والعرب : المتحببات إلى أزواجهن فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكتمل لذة الرجل بهن)[2]. وقد قال سيبويه عن هذه الخفة والثقل :(إنَّما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا السنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينقلوا من الأخف إلى الأثقل وكرهوا في (عُصُر) الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في عدد المواضع ومعنى هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلاَّ في هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا السنتهم إلى الإستثقال)[3] كما بيَّن سيبوية إن الإنتقال من الأخف إلى الأثقل لا يجوزه النُّحاة لذا فهو لا ينسجم مع قراءات القرَّاء ؛ ولأن أكثر القراءات ترجح التثقيل؛ لأن المعنى يكتمل مع التثقيل ؛ وذلك لان (العُرُوبُ : فجمع عروبٍ ، وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها ، وقيل : العُرُوبُ : الغنجاتُ ، وقيل : المغتلمات ، وقيل : العواشق ، وقيل : هي الشَّكلاتُ بلغة أهل مكة والمَغْنُوجات بلغة أهل المدينة)[4].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة الضم هي القراءة الأرجح في ذلك؛ لأن فيهاجمعاً لعروب وهي المرأة المتحببة إلى زوجها ، أمَّا قراءة إسكان الراء فهي القراءة الأقل ؛ لأن المعنى لا يؤيدها كما أنها لهجة تفردت بها قبيلة تميم ، واللهجة الواحدة لا يقاس عليها في أحيان كثيرة .

---

(١) السبعة في القراءات : ٦٢٢ .

(٢) التفسير القيِّم للإمام ابن القيِّم (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، جمعه : محمد أويس الندوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان : ٤٧٦ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٩٢ .

(٣) الكتاب : ٤/ ١١٤ .

(٤) لسان العرب : مادة : (عرب) : ٩/ ١١٧ .

٢ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الواقعة / ٥٦)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الواقعة / ٥٦) أختلف القرَّاء في (نُزلهم) (قال عباس : سألت أبا عمرو فقرأ (هذا نُزْلُهم) خفيفاً ، وقرأ الباقون (نُزُلُهُمْ) مثقَّلاً ، وكذلك اليزيدي عن أبي عمرو)[١] وأن التخفيف والتثقيل يحملان المعنى نفسه قال ابن منظور : (والنُّزُل والنُّزْل : ما هيِّئ للضيف إذا نزل عليه ، ويقال ، إن فلاناً لحسن النُّزُل والنُّزْل ، أي الضيافة ..... والنُّزْل ما يهيأ للنَّزْيل والجمع الأنْزَال)[٢].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة التثقيل هي القراءة الأقوى بين القراءتين ؛ وذلك لأن التثقيل يضيف للمنازل كثرة وهو ما يحتمله المعنى القرآني أمَّا بالتخفيف فتكون المنازل أقل وهو ما لا يؤيده المعنى .

رابعاً : التخفيف والتشديد : ويعطي التخفيف دائماً معنى أقل من التشديد لذا جاءت بعض القراءات بألفاظ مخففة وجاءت الأخرى بألفاظ مخففة لتدلّ بذلك على قلة الحدث ولها في ذلك توجيهات صوتية ودلالية كما يأتي :

١ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ (الواقعة / ٦٠)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ (الواقعة / ٦٠) أجمع القرَّاء على التشديد إذ (كلُّهم قرأ (نحن قدَّرْنا) مشددة غير ابن كثير ، فإنه قرأ (قَدَرْنا) خفيفة)[٣]وقد (وافقه ابن محيصن والباقون بالتشديد)[٤] وكما هو معروف إن (القَدْرُ والقدُر القضاء والحكم ، وهو ما يقدَّره الله عزوجلَّ من القضاء ويحكم به من الأمور)[٥] وإن هاتين القراءتين (هما لغتان بمعنى التقدير وهو القضاء)[٦].

---

(١) السبعة في القراءات : ٦٢٣ .

(٢) لسان العرب :مادة : (نزل) : ١٤/ ١١١ ـ ١١٢ .

(٣) السبعة في القراءات : ٦٢٣ وينظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٠٧ .

(٤) شرح طيبة النشر :٥٠٣ .

(٥) لسان العرب : مادة : (قدر) : ١١/ ٥٥ .

(٦) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٢/ ٣٠٥ .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن قراءة التشديد هي القراءة الارجح لضخامة وجسامة المقدَّر وهو الموت لذا اتى به مشدداً ليدل بذلك على كثرة هذا القدر المكتوب على بني البشر ، وليس في تخفيفه المعنى المطلوب منه .

٢ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة / ٨٢)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة / ٨٢) الأكثر في هذه القراءة التشديد وقد (روى المفضل عن عاصم (تَكْذِبُون) بفتح التاء خفيفة ، وروى غيره عنه (تُكذِّبُونَ) مشددة الذال ، وقرأ الباقون (تُكذِّبُونَ) بالتشديد)[١].

ب ـ التوجيه الدِلالي : إنَّ القراءة بالتشديد تعطي المعنى المحتمل أكثر من التخفيف وذلك لكثرة تكذيبهم بأنهم يقدِّرون لأنفسهم أرزاقهم .

خامساً : ـ الإبدال والوقف : والإبدال : من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ويقولون مدحه ومدهه وفرس (رفلّ ورفنَّ) وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء [٢]. إما الوقف فهو الوقف على بعض الحروف دون بعض .وللإبدال والوقف في سورتي الرحمن والواقعة نصيب ليس وافراً ولكنه فيه توجيهات صوتية ودِلالية وكما يأتي :

التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ (الرحمن / ٢٢)ـ التوجيه الصوتي : وقد اجتمع الإبدال والوقف في قوله تعالى : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ (الرحمن / ٢٢) إذ (أبدل أبو عمرو وخلف وأبو بكر وأبو جعفر همزة اللؤلؤ الأولى واواً ساكنة ووقف حمزة عليها بإبدال الأولى كأبي عمرو ، وأما الثانية فكذلك على القياس أو واواً مضمومة كما مرَّ ثم تسكَّن للوقف فيتحدان لفظاً ويجوز الروم والإشمام على ما تقدَّم والرابع بين بين على تقدير روم حركة الهمز وكذا هشام يخلفه في الثانية)[٣] وقد قال الخليل عن هذه الهمزة :(وحذفت الهمزة الأخيرة حتى استقام على فعَّال ، ولولا إعتلال الهمزة ما حسُن حذفها ، ألا ترى أنهم لا يقولون لبيَّاع

(١) السبعة في القراءات : ٦٢٤ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، (د .ت) ، (د . ط) : ١٧٣ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر :٤٩٩ .

السِّمْسم سمَّاس وحذوهما في القياس واحد ، وإنَّما جاز في اللّغّال حذف الهمزة ، لأن الهمزة معتلة ، لمَّا يدخل عليها من التليين والسُّقوط في مواضع كثيرة)[1].

سادساً : الإمالة : تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة أو هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء [2] وهناك توجيهات صوتية ودِلالية للإمالة منها :

١ ـ التوجيه الصوتي والدِلالي لقوله تعالى : ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ (الرحمن / ٢٤)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ (الرحمن / ٢٤) وقد (أمال (الجوار) الدوري عن الكسائي ووقف يعقوب عليها بالياء وعن الحسن رفع رائه والجمهور على كسرها لأنه منقوص على فواعل والياء محذوفة لإلتقاء ساكنين وقراءة الرفع لتناسي المحذوف[3] .

ب ـ التوجيه الدِلالي : إن الأمالة في قوله (الجوار) جائزة وذلك لان الياء من حروف العلة وجاز فيها الإمالة والوقف ايضاً .

٢ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن / ٢٧)

أ ـ التوجيه الصوتي لقوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن / ٢٧) إذ (أمال حمزة والكسائي وخلف وقلله الأزرق بخلفه ، وأمال (الإكرام) في الآية نفسها معاً ابن ذكوان)[4] وقد علل سيبويه الإمالة في الفعل قائلاً : (الإمالة في الفعل لا تنكر إذا قلت : غَزَا وصفا ودعا ، وإنَّما كان في الفعل ممتلبَّاً ، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى ، ألا ترى أنَّك تقول غَزَا ثم تقول : غُزِى فتدخله الياء وتغلب عليه ، وعدَّة الحروف على حالها وتقول : أغْزُو ، فإذا قلت : أَفْعَلَ قلت : أَغْزَى ، قلبت وعدَّة الحروف على حالها ، فآخرُ الحروف أضعف لتغيره ، والعدَّة على حالها وتخرج إلى الياء تقول : لأُغزينّ ولا

(١) العين : ٨/ ٣٥٥ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها :١/ ٨٠.

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٩٩ .

يكون ذلك في الأسماء)[1].

ب ـ التوجيه الدِلالي : وهذه الإماله أجازها العلماء ؛ لأن فيها تقريب الألف من الياء .

الخاتمة

من خلال دراستي للتوجيهات اللغوية للقراءات القرآنية في سورتي الرحمن والواقعة توصلت إلى النتائج الأتية :

١ ـ إن التوجيهات النحوية سارت وفق القواعد النحوية ومنها قراءة (ذو العصف) بالرفع والخفض ففي رفعها تكون اقوى ممَّا إذا خفضناها ، أما(من نار ونحاس) فالمعنى الأقوى في عطف (نحاس) على ما سبقه وهو(شواظ) وكذلك قراءة (حور عين) فقراءة الرفع أقوى من قراءة الجر ؛ وذلك لأنَّ قراءة الجر فيها تكلفة للمعنى المراد وكذلك قراءة (ذي الجلال) أقوى من قراءة (ذو الجلال) ؛ لأنها بالياء تعني صفة الله تعالى وهو الموصوف بالجلال والإكرام .

٢ ـ وقد وجدت إن التوجيهات الصرفية لم تخالف الأبنية الصرفية بل وسارت عليها في جميع أوزانها فمثلاً (المنشأت) بفتح الشين وكسرها والأرجح الفتح ؛ لأنها من أنشأ ؛ أي فعل بها الإنشاء ، وكذلك قراءة (سنفرغ) بالياء والنون والحجة الأقوى لهذه القراءة قراءة النون ؛ لأن فيها حملاً على الأخبار من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه وهو المتكلم العظيم . وقراءة (يخرج) بضم الياء وكسر الراء وبفتح الياء وضم الراء وحجة ضم الياء وكسر الراء أقوى ؛ لأن فيها حملاً على معناها ؛ لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان منها بأنفسهما ،إنَّما يُخرجهما مُخرج لهما فحُمل الكلام على ما لم يسمَّ فاعله ، وكذلك قراءة (مواقع) بالإفراد والجمع فقراءة الجمع هي الأرجح ؛ لأن مواقع النجوم ليست قليلة ليعبر عنها بلفظ المفرد .

٣ ـ وجدت إن التوجيهات الصوتية حمل بعضها معنى الخفة في حين حمل الآخر معنى الثقل، فمثلاً (ائذا متنا ...أإنا لمبعوثون) بهمزتين مخففة ومثقلة وقراءة التخفيف أرجح على لفظ الخبر ، وكذلك (إءنا لمغرمون) بالتخفيف والتثقيل والأرجح قراءة تخفيف الهمز ؛ لأنها على معنى الجحود كالاستفهام ، وقراءة (شواظ) بكسر الشين وضمها ولا خلاف بينهما ؛ لأنهما لغات مستعملة في لغة العرب وقراءة (يطمثهن) بضم الميم في

(١) الكتاب : ٤/ ١١٩ .

الآية (٥٦) من سورة الرحمن وبكسرها في الآية (٧٤) في السورة نفسها وضم الميم أو كسرها لغة مستعملة في لغة العرب ، وقراءة (شُرب) بضم الشين أو فتحها لا خلاف في مجيء إحدها مكان الأخر ، وقراءة (عُرب) بضم الراء وسكونها والقراءة الأرجح ضم الراء ؛ لأن المعنى يحتملها وجمعها (عروب) وهي المرأة المتحببة إلى زوجها ، وكذلك قراءة (نُزل) بضم الزاء بالتثقيل وإسكان الزاء بالتخفيف وقراءة التثقيل أقوى ؛ لأن التثقيل يضيف للمنازل كثرة وهو ما يريد المعنى القرآني إيضاحه ، وقراءة (قدَّرنا) بتشديد الراء وتخفيفها وقراءة التشديد هي الأرجح لفخامة وجسامة المقدَّر وهو الموت ، وكذلك قراءة (تُكذَّبون) بتشديد الذال وتخفيفها ، والقراءة الأرجح بالتشديد ؛ لأنها تعطي المعنى المحتمل لتكذيبهم ولقولهم بأنهم يقدَّرون أرزاقهم ، وقراءة (اللؤلؤ) بإسكان الواو أو بهمزها وهي لغة شائعة ومستعملة في لغة العرب ، وقراءة (الجواري) بالإماله جائزة ؛ لأن الياء من حروف العلة فجاز حذف الياء والوقوف عليها ، وكذلك قراءة (يبقى...والإكرام) جاز فيها الإماله ، والأكثر إمالة (يبقى) ؛ لأن أخرها ألف يمكن أن تمال نحو الياء .

جداول بالقراءات القرآنية الواردة في سورتي الرحمن والواقعة

جدول رقم ـ ١ ـ المسائل النحوية الواردة في سورتي الرحمن والواقعة

أ ـ العطف

السورة والأية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر والمراجع
الرحمن/ 12	ذا العصف ذو العصف	النصب الرفع	ابن عامر باقي القرَّاء	السبعة :٦١٩، التيسير : ٢٠٦، الكافي : ٢١٢
الرحمن/ ١٢	الريحانُ الريحانِ	الرفع الجر	باقي القرَّاء حمزة والكسائي	السبعة :٦١٩، شرح طيبة النشر : ٣١٤
الرحمن/ ٣٥	نُحَاسٍ نُحاسٌ	الجر الرفع	ابن كثير وأبو عمرو باقي القرَّاء	السبعة :٦٢١، التيسير : ٢٠٦، الحجة لابن خالوية:٣٤٠ .
الواقعة / ٢٢	حورٌ عينٌ	الرفع	باقي القرَّاء	التيسير : ٦٢١،شرح طيبة النشر : ٣١٥ .
	حورٍ عينٍ	الجر	حمزة وعاصم والكسائي	

ب ـ النعت

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر والمراجع
الرحمن / ٧٨	ذو الجلال ذي الجلال	الرفع الجر	ابن عامر باقي القرَّاء	الكافي :٢١٢، شرح طيبة النشر :٣١٥

جدول رقم ـ ٢ ـ المسائل الصرفية الواردة في سورتي الرحمن والواقعة

أ ـ مسألة أبنية المشتقات الواردة في سورتي الرحمن والواقعة

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر والمراجع
الرحمن/ ٢٤	المُنشَئاتُ	فتح الشين	باقي القرَّاء	التيسير:٢٠٧،السبعةفي القراءات :٦١٩ ـ ٦٢٠،
	المُنشِئاتِ	كسر الشين	حمزة	إتحاف فضلاء البشر :٤٩٩.

ب ـ مسألة الأفعال المبنية للمعلوم والمجهول في سورتي الرحمن والواقعة

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر والمراجع
الرحمن / ٢٢	يُخرِج	ضم الياء وكسر الراء	نافع وأبو عمرو	التيسير: ٢٠٦،شرح طيبة النشر : ٣١٤، السبعةفي القراءات:٦١٩.
	يَخْرُجُ	فتح الياء وضم الراء	باقي القرَّاء	

جـ ـ مسألة التحويل بالإسناد إلى الضمائر في سورتي الرحمن والواقعة

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر والمراجع
الرحمن / ٣١	سنفرغ	بنون التعظيم	باقي القرَّاء	التيسير: ٢٠٦، إيضاح الوقف والإبتداء ٢/ ٩١٦.
	سيفرغ	بياء الغيبة	حمزة والكسائي وخلف	

د ـ الإفراد والجمع

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الواقعة / ٧٥	بَمواقِع بِمَوْقِع	إثبات الألف حذف الألف	باقي القرَّاء حمزة والكسائي	السبعة : ٦٢٤، شرح طيبة النشر :٥٠٣

جدول رقم ـ ٣ ـ المسائل الصوتية الواردة في سورتي الرحمن والواقعة

أ ـ ظاهرة تسهيل الهمز وتحقيقه

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الواقعة/ ٤٧	أئذ إذا	همزتين همزة واحدة	ابن عامر وأيدها نافع والكسائي باقي القرَّاء	السبعة :٦٢٣، التيسير :٢٠٧
الواقعة / ٤٧	أءنَّا إنَّا	همزتين همزة واحدة	ابن عامروأيدَّها نافع والكسائي باقي القرَّاء	السبعة : ٦٢٣،التيسير : ٢٠٧
الواقعة / ٦٦	إءنَّا أَءِنَّا إنَّا	همزتين همزتين مفتوحة ومكسورة همزة واحدة	عاصم أبو بكر باقي القرَّاء	الكافي :٢٣، الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٣٠٥ـ٣٠٦

ب ـ ضبط بنية الكلمة وإتفاق اللغات فيها

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الرحمن / ٣٥	شُواظٌ شِواظٌ	ضم الشين كسر الشين	باقي القرَّاء ابن كثير	التيسير : ٢٠٦، شرح طيبة النشر :٣١٥
الرحمن/ ٥٦، ٧٤	يُطْمُثُهُنَّ يُطْمِثُهُنَّ	ضم الميم كسر الميم	الكسائي باقي القرَّاء	الكافي :٢١٢، معاني القرآن للفرَّاء :٣/ ١١٩
الواقعة / ٥٥	شُرْب شَرْب	ضم الشين فتح الشين	نافع وعاصم وحمزة باقي القرَّاء	السبعة : ٦٢٣، التيسير :٢٠٧

جـ ـ التخفيف والتثقيل

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الواقعة / ٣٧	عُرُباً عُرْباً	ضم الراء سكون الراء	باقي القرَّاء حمزة	السبعة :٦٢٢، الكشف :٢/ ٣٠٤ـ٣٠٥
الواقعة / ٥٦	نُزُلُهُمْ نُزْلُهُمْ	سكون الزاء ضم الزاء	أبو عمرو باقي القرَّاء	السبعة :٦٢٣

د ـ التخفيف والتشديد

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الواقعة / ٦٠	قَدَّرْنا قَدَرْنا	تشديد الدال تخفيف الدال	باقي القرَّاء ابن كثير	التيسير :٢٠٧،الكشف :٢/ ٣٠٥
الواقعة / ٨٠	تُكذِّبُونَ تُكذَبُونَ	تشديد الذال تخفيف الذال	باقي القرَّاء عاصم	السبعة : ٦٢٤

ه ـ الإبدال والوقف

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الرحمن / ٢٢	اللؤلؤ اللؤلؤ	إبدال الهمزة الأولى واواً ساكنة الوقف على الواو الأولى بعد إبدالها واواً ساكنة	أبو عمرو وخلف وأبو بكر وأبو جعفر حمزة وأبو عمرو	إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٩

حـ ـ الإماله :

السورة والآية	الحروف المختلف فيها	وجه الإختلاف	القارئ	المصادر
الرحمن / ٢٤	الجوارِ الجواري الجوارُ	الإماله الوقف عليها بالياء حذف الياء وضم الراء	الدوري والكسائي يعقوب الحسن	إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٩
الرحمن / ٢٧	يبقى الإكرام	الإماله الإماله	حمزة والكسائي وخلف إبن ذكوان	إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٩

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للبنا الدمياطي أحمد بن احمد ، رواية وتصحيح وتعليق : الشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة عبد الحميد حنفي ، مصر ، ١٣٥٩هـ ، (د .ط) .

٢ ـ إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ،تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١م (د .ط).

٣ ـ تفسير ابن كثير لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي (ت٧٧٤هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث العربي ،(د . ط) ، (د . ت) .

٤ ـ التفسير القيَّم للإمام ابن القيِّم (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، جمعه : محمد أويس الندوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان (د .ط) ، (د .ت).

٥ ـ التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عُني بتصحيحه : أوتويرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣٠ م (د .ط).

٦ ـ الحجة في القراءات السبع لأبن خالويه ، تحقيق وشرح : د . عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ـ القاهرة ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٧ ـ ديوان أُمّية بن أبي الصَّلت ، جمع وتحقيق وشرح : د . سجيع جميل الجبيلي ، الطبعة الأولى ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٩٨م

٨ ـ ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ،١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م ، (د . ط).

٩ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ـ مصر (د .ط) ، (د .ت).

١٠ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، (د .ت) .

١١ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد الجزري الدمشقي (ت ٨٣٥هـ) ضبطه وعلَّق عليه الشيخ أنس مهرة ، الطبعة الثانية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م .

١٢ ـ شعر النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله) ، تحقيق : عبد العزيز رباح ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٦٤م .

١٣ ـ الصاحبي في فقة اللغة ، لابن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، (د .ت) ، (د .ط) .

١٤ ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ود .إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، (د .ط) .

١٥ ـ الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرَّعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ) ،تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

١٦ـ كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م .

١٧ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٨ ـ لسان العرب للعلاّمة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان .

١٩ ـ معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : د . هدى قراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

٢٠ ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : د . عبد الفتاح شلبي والأستاذ علي النجدي ناصف ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

٢١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، الطبعة السادسة ، بيروت ، ١٩٨٥م

٢٢ ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية محمود بن أحمد العيني ، مطبوع مع خزانة الأدب ، دار صادر ، (د. ط) ، (د .ت) .

٢٣ ـ المقتضب لأبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، (د . ط) ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

٢٤ ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبَّاس شمس الدين أحمد بن خلكان ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .